

الحرب العراقية - الإيرانية.. تداعيات النصر والهزيمة



الجيل الأول الذين لولاهم لما تمكن من أخذ ثاره وتحقيق حلمه ببسط نفوذه في العراق بعد احتلاله، يعتقد أنه الآن في أوج انتصاره، فقد انتقم من العراقيين وعوض خسارته العسكرية لحرب 1980 - 1988 عن طريق الاستهداف الجسدي لمعظم القادة الذين شاركوا في تلك الحرب وضرب ثورة شبابه الجديدة عن طريق الميليشيات.

حرب إيران مع العراق حصلت وتداعياتها أدت إلى تحقيق حلم الخمينية بتحويل العراق إلى تابع لها إلى جانب ثلاث دول عربية لكنها ستكون آخر حروب إيران في هذا القرن، إذا ما استمر بقاء نظام الولي الفقيه وهو أمر مستبعد، فسياسة تجويع شعوب إيران لا بد أن تؤدي إلى إسقاطه في النهاية.

شعبة وسنة وغيرهم من المكونات وعدم قبولهم التعاون مع اجنبي يحارب بلدهم، وخيارهم كان الدفاع عن الوطن فيما أصبح العراقيون التابعون لإيران إلى حد اليوم خونة وطنهم بجمع المقاييس.

البديل الإيراني الفاشل كان تنفيذ سلسلة عمليات التخريب بالمفخحات وتفجير السفارة العراقية في بيروت والمؤسسات الإعلامية العراقية كالإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء العراقية في بغداد عامي 1981 و1982 لكن نظام طهران لم ينتظر طويلاً، سنتان فقط ما بين أغسطس 1988 حتى أغسطس 1990 قدم صدام حسين هديته لولي الفقيه الجديد خامنئي باحتلاله الكويت بتشجيع إيراني، وقصة إيواء الطائرات أصبحت حتى اطفال العراق يعرفون من خلالها النكت الإيراني بالعهود وضغط قادة شيعة عراقيين لتعويض طهران بمليار دولار.

فشل النظام الإيراني مجدداً في تاجيح الثورة الشيعة عام 1991 ولا علاقة لما روج فيما بعد لمساعدات فنية أميركية لوجستية خدمت نظام صدام في إنهاء تلك الانتفاضة. كان المتقد التاريخي للنظام الإيراني واشنطن، ووثائق كثيرة أعلنتها مسؤولون سياسيون أمريكيون شاركوا في مباحثات سرية مع مبعوثين إيرانيين أكدت تقديم طهران تسهيلات حماية القوات الأميركية في الأيام الأولى لاجتياحها للعراق. لا يلوم أحد نظام ولي الفقيه علي خامنئي لرعايته وكلائه خاصة من

مسؤولاً عن الإذاعة والتلفزيون خلال فترة الحرب مقدار الصدمة التي حصلت في وصول القناة التلفزيونية الإيرانية إلى المشاهد العراقي في بغداد خاصة والتأثير النفسي عليه من خلال نقل مشاهد أفواج الأسرى العراقيين المذلة بعد سقوط مدينة "المحصرة" 1982 بأيدي القوات الإيرانية، تطلب منا الإسراع في تنفيذ فكرة التشويش التلفزيوني من خلال مرسلات التشويش على تلك القناة وكانت تجربة ناجحة حصلت لأول مرة في تاريخ الحروب بعد التشويش الإذاعي في الحرب العالمية الثانية. عام 1986 وصلني خبر عرض فيلم "الحو والرم" في أحد مهرجانات الأفلام العالمية، الفيلم أنتجه وأخرجه مخرج إيطالي استطاع أحد المصورين التسلسل إلى الحدود العراقية - الإيرانية وتصوير عملية إعدام بشعة لأسير عراقي بواسطة شد رجله كل واحدة إلى مؤخرة سيارة عسكرية تحركت باتجاه معاكس لسيارة أخرى. كانت اللقطة مفرقة تركت آثارها في الرأي العام العالمي، اشترينا تلك اللقطة من منتج الفيلم لتوزيعها على العالم.

لم يتمكن نظام الخميني من تحقيق هدف إسقاط نظام الحكم وغزو العراق خلال سنوات الحرب، فرفض قرار مجلس الأمن الدولي رقم 479 في الثامن والعشرين من سبتمبر 1980 بإيقاف القتال، كان متوقفاً قدرة وكلائه وأعوانه تحقيق هذا الهدف عبر الثورة الشعبية مثلما حصل في إيران التي أوصلته إلى السلطة. أسباب فشله كثيرة أهمها حالة التعب الوطنية الواسعة بين العراقيين

الكبار مصالحتهم الاستراتيجية في المنطقة.

كشفت قناة الجي.بي.سي البريطانية في الثالث من فبراير 2019 بعض الوثائق البريطانية الخاصة باختلاف وجهتي النظر البريطانية والأميركية حول احتمالات انتصار العراق العسكري ضد إيران. بينت أن لندن تتبع سياسة متوازنة وتنتقل إلى مستقبل مهم في العلاقة مع طهران. في تقرير كتب في يوليو 1986 قالت إدارة الشرق الأوسط بالخارجية البريطانية "بينما تتمتع إيران بأهمية وإمكانات أعظم على المدى البعيد، فإن السياسة الأفضل تتمثل في نهج هادئ لا يجذب الإضواء ومحاذي تجاه إيران والعراق. فهذا يسمح لنا بالحصول على أقصى ميزة تجارية في المنطقة كلها".

قدم بعض القادة العسكريين العراقيين شهاداتهم التاريخية الوطنية الصادقة عن أدوارهم في معارك الدفاع عن الوطن من خلال مذكراتهم حول الحرب يعقولون وضامير عراقية مهينة خالية من الدوافع والأغراض والمنافع الذاتية التي وقع تحت تأثيرها بعض من جعلوا شعار معارضتهم لنظام صدام وسيلة تجارية رخيصة انتهت إلى الارتماح في أحضان من كانوا يدعون أنهم قاتلوه (نظام طهران) حين كانوا قادة ومسؤولين في جيش العراق.

مثال على الدور الأميركي المخادع تسريته المعلومات العسكرية للأجهزة الاستخباراتية العراقية حول مواقع هامة تبدو فيها مدينة الفاو آمنة مما سهل احتلالها من قبل الحرس الثوري الإيراني عام 1986 ثم حررها العراقيون عام 1988 التي مهدت لإيقاف الحرب. كشف الفريق نزار الخرزجي، الذي وقتها كان قائداً الأركان للجيش العراقي، الحقيقة قائلاً "هكذا ضاعت الفاو وعلى الرغم من أن المخادعة هي مبدأ من مبادئ الحرب فإن المخادعة التي تعرضت لها قواتنا في الفاو كانت من العيار الثقيل ونفذت على مستوى دولي، ساهمت معلومات وخرائط الاستخبارات الأميركية المسربة في تحقيقها".

وثيقة مهمة أخرى ما أعلنه رئيس جمهورية إيران الأسبق أبو الحسن بني صدر بأن "دول الخليج قدمت عام 1981 عرضاً للنظام الإيراني يدفع تعويضات قيمتها 25 مليار دولار لضمان موافقته على وقف الحرب، لكنه رفض ذلك العرض وطالب بخمسين مليار دولار". وبنى صدر ذاته كشف بأن الخميني أصدر تعليماته لمجلس الدفاع الأعلى بشراء الأسلحة من إسرائيل. على المستوى العربي والتجوي والإعلامي الذي تغلبت من خلاله العراق على الدعوات الطائفية داخله، أتذكر حين كنت

لم يجد نظام صدام صعوبة في الإتهاد إلى لغة الحرب القومية العربية مقابل لغة نظام الخميني العقائدية الجاهزة في تصدير ثورته "الإسلامية الشيعية" إلى العراق، هذا التوظيف أدن بتشكيل معسكرين متحاربين بالأسلحة، الأول قومي عربي واعتقد النظام العراقي أنه يقوده دفاعاً وتحوطاً من الأيام المقبلة، وليس من أجل إسقاط نظام الخميني، ذلك يتطلب قادهما الحزم الحكومات العربية خاصة دول الخليج ودعمها. يقابله نظام طهران الذي شغل ماكينته الطائفية بأدوات ميليشياوية إيرانية وعراقية تضامناً لجميع الحكومات العربية خاصة دول الخليج ودعمها. يقابله نظام طهران الذي شغل ماكينته الطائفية بأدوات ميليشياوية إيرانية وعراقية تضامناً لجميع الحكومات العربية خاصة دول الخليج ودعمها. يقابله نظام طهران الذي شغل ماكينته الطائفية بأدوات ميليشياوية إيرانية وعراقية تضامناً لجميع الحكومات العربية خاصة دول الخليج ودعمها. يقابله نظام طهران الذي شغل ماكينته الطائفية بأدوات ميليشياوية إيرانية وعراقية تضامناً لجميع الحكومات العربية خاصة دول الخليج ودعمها.

حرب العراق وإيران كارثة حقيقية على الشعبين الجارين، حصلت في لحظة انسداد العقل والنهال إلى المهول، كان بإمكان المسؤول العراقي تفاديها، فالقائد الناجح هو الذي يتمكن من تحقيق فن الحرب بالسلام حسب الفيلسوف الصيني سون تزو قبل 2500 عام.

لم تصل المبررات السياسية والفنية درجة اتخاذ قرار الحرب التي كلفت الشعبين العراقي والإيراني أكثر من مليون إنسان ومئات الألوف من المعاقين وقرابة 400 مليار دولار. كانت هناك فرصة تاريخية لحل مشكلة الاعتداءات الإيرانية العسكرية على الحدود العراقية عن طريق الحوار السلمي، لكن الأسباب الفنية كانت مساعدة لخوض الحرب، الحقيقة أن كلا من الخميني وصدام حسين استعجلا الكارثة، حسابات الخمينية قيام نظام شيعي في العراق وصدام اعتقد كسر الخطر بالحرب.

وجد صدام نفسه بعد انقضاء الشهر الأول من الحرب مقورطاً باستمرارها، بعد وقوعه تحت تأثير أوامه معلومات شعبة إيران في الاستخبارات العسكرية والمخابرات وبعض مستشاريه وأفراد المعارضين الإيرانيين المقيمين في العراق، بينهم العمم علي طهراني زوج شقيقة علي خامنئي الذي قدم برنامجاً موجهاً إلى إيران من تلفزيون بغداد، أوامه صدام أن نظام الخميني ضعيف ليس لديه جيش وبمجرد انفتاح القوات المسلحة العراقية ودخولها الأراضي الإيرانية سيقسط.

بعد بدء عمليات الرد العسكرية في الثاني والعشرين من سبتمبر 1980 وجد العراقيون أنه لم يعد هناك أي مكان للاجتهاد في الدفاع عن الأرض والوطن أمام النظام الإيراني الذي أعلن عزمه على احتلال العراق وإسقاط نظامه بالاحتلال وإقامة نظام ولي الفقيه الذي تاخرت إقامته حتى عام 2003.

كشفت تلك الحرب الدامية التي حركت تداعياتها عجلة الانهيار في العراق الكثير من الحقائق الفنية التي كانت مخفية على الرأي العام العراقي والعربي ويصعب عرضها في هذه السطور حول تحالفات قوى ودول بعضها داخل المنطقة وخارجها عن ازدواجية التعاطي مع كل من العراق وإيران، والمخاوف من أن يصبح الانتصار العسكري العراقي مقدمة لجغرافية سياسية جديدة يخسر فيها

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

قد لا تنطبق مقولة ونستون تشرشل "التاريخ يكتبه المنتصرون" على الحالة العراقية - الإيرانية. فالحاضر يشير إلى محاولات النظام الإيراني المحتل للعراق كتابة تاريخ مزيف، يشوه من خلاله جميع الحقائق والمعطيات ويزيح حقيقة هزيمته العسكرية في حرب 1980 - 1988 ويمحو ووثائق العراق معتقداً أنه يقتله النخب العراقية العسكرية والمدنية واستحضار خرافات من التاريخ قد يُسَطَّر تاريخاً مزيفاً يمرره على الجيل الحالي، لكنه سيفشل حتماً لأن المحتلين لا يكتبون تاريخ الشعوب.

حرب العراق وإيران كارثة حقيقية على الشعبين الجارين، حصلت في لحظة انسداد العقل والنهال إلى المهول، كان بإمكان المسؤول العراقي تفاديها، فالقائد الناجح هو الذي يتمكن من تحقيق فن الحرب بالسلام حسب الفيلسوف الصيني سون تزو قبل 2500 عام.

لم تصل المبررات السياسية والفنية درجة اتخاذ قرار الحرب التي كلفت الشعبين العراقي والإيراني أكثر من مليون إنسان ومئات الألوف من المعاقين وقرابة 400 مليار دولار. كانت هناك فرصة تاريخية لحل مشكلة الاعتداءات الإيرانية العسكرية على الحدود العراقية عن طريق الحوار السلمي، لكن الأسباب الفنية كانت مساعدة لخوض الحرب، الحقيقة أن كلا من الخميني وصدام حسين استعجلا الكارثة، حسابات الخمينية قيام نظام شيعي في العراق وصدام اعتقد كسر الخطر بالحرب.

وجد صدام نفسه بعد انقضاء الشهر الأول من الحرب مقورطاً باستمرارها، بعد وقوعه تحت تأثير أوامه معلومات شعبة إيران في الاستخبارات العسكرية والمخابرات وبعض مستشاريه وأفراد المعارضين الإيرانيين المقيمين في العراق، بينهم العمم علي طهراني زوج شقيقة علي خامنئي الذي قدم برنامجاً موجهاً إلى إيران من تلفزيون بغداد، أوامه صدام أن نظام الخميني ضعيف ليس لديه جيش وبمجرد انفتاح القوات المسلحة العراقية ودخولها الأراضي الإيرانية سيقسط.

بعد بدء عمليات الرد العسكرية في الثاني والعشرين من سبتمبر 1980 وجد العراقيون أنه لم يعد هناك أي مكان للاجتهاد في الدفاع عن الأرض والوطن أمام النظام الإيراني الذي أعلن عزمه على احتلال العراق وإسقاط نظامه بالاحتلال وإقامة نظام ولي الفقيه الذي تاخرت إقامته حتى عام 2003.

كشفت تلك الحرب الدامية التي حركت تداعياتها عجلة الانهيار في العراق الكثير من الحقائق الفنية التي كانت مخفية على الرأي العام العراقي والعربي ويصعب عرضها في هذه السطور حول تحالفات قوى ودول بعضها داخل المنطقة وخارجها عن ازدواجية التعاطي مع كل من العراق وإيران، والمخاوف من أن يصبح الانتصار العسكري العراقي مقدمة لجغرافية سياسية جديدة يخسر فيها

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة اليعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

هل يمكن لتركيا والهند أن تتقابلا وجهاً لوجه في أفغانستان؟

بالنسبة إلى الهند والكثير من المجتمع الدولي، فإن رعاية باكستان لطالبان وتأثيرها عليها معروف جيداً، مما يعطي إسلام آباد أهمية كبيرة في أي تسوية بعد الحرب في أفغانستان.

الهند في هذه المرحلة تدرك

أن تركيا ترغب في القيام بدور

في أفغانستان وهو ما يتناسب

مع رغبة أوسع في رؤية

اللاعبيين الإقليميين يتحملون

المزيد من المسؤولية في

أعقاب الانسحاب الأميركي

تقول باسو إن الهند، في هذه المرحلة، أصبحت تدرك أن تركيا ترغب في القيام بدور في أفغانستان، وهو ما يتناسب مع رغبة أوسع في رؤية اللاعبيين الإقليميين يتحملون المزيد من المسؤولية في أعقاب الانسحاب الأميركي. وتحقيقاً لهذه الغاية، تضيف أن علاقات أنقرة القوية بإسلام آباد واستعدادها لمواصلة التفاوض مع طالبان يمكن أن يلعباً بشكل جيد في نيودلهي.

وقالت إن الهند تعلم أنه في هذه المرحلة من الوقت، تتحدث تركيا مع باكستان ويمكن أن تتحدث عنها بطريقة منطوية بشأن عنف طالبان.

رجب طيب أردوغان، خلال خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلغاء الهند للمادة 370 من دستورها، والتي منحت جامو وكشمير مكانة خاصة داخل البلاد.

ومع ذلك، أشارت تركيا إلى أنها مستعدة لتجاوز هذه الخلافات والسعي إلى علاقات أفضل مع الهند. في مقابلة مع صحيفة ذي برينت الإلكترونية التي نشرت الأسبوع الماضي، قال فرات سونيل، سفير تركيا الجديد في نيودلهي، إن العلاقات الجيدة "لا ينبغي أن تكون أسيرة خلافاتهما بشأن بعض القضايا المحددة". ولهذه الغاية، قال سونيل إن تركيا والهند لا تحتاجان إلى "إعادة ضبط" ويجب أن تسعى إلى "أفاق جديدة" بشأن المصالح المشتركة.

قالت باسو، التي أجرت مقابلة مع سونيل، إن هذه الرسالة قد تجد بعض القبول في دوائر السياسة الخارجية الهندية، وأوضحت أنه بغض النظر عن وجهات النظر التركية بشأن جامو وكشمير أو علاقاتها بباكستان، هناك تفاهم في أروقة السلطة في نيودلهي على أن هذه المواقف من غير المرجح أن تتغير وأن التعاون مع تركيا يجب أن يتم تبنيه لا النبت.

هذا هو الحال بشكل خاص في أفغانستان، حيث لعبت الهند دوراً رئيسياً في تنمية البلاد وتخفيف الآن أن تؤثر حركة طالبان على الاستقرار الإقليمي إذا عادت إلى السلطة. ولهذه الغاية، يمكن أن تكون علاقة تركيا الوثيقة مع باكستان وقدرتها على التحدث مع طالبان مهمة.

للوهلة الأولى، يمكن اعتبار هذا الشعور مفاجئاً نظراً لسنوات الخلافات بين البلدين، لاسيما حول منطقة جامو وكشمير الواقعة بين الهند وباكستان، حليف تركيا.

وتفاقت هذه الخلافات في عام 2019 عندما رفضت تركيا الاتهامات الهندية بأن باكستان مسؤولة عن هجوم على أجهزة الأمن في بلدة بولوانا أسفر عن مقتل 39 جندياً هندياً. عانت العلاقات أكثر عندما انتقد الرئيس التركي

لوقوع أحوال تركية أن الهند ترحب بدور تركي في أفغانستان ما بعد الحرب على الرغم من كل خلافاتهم في السنوات الأخيرة.

وقالت باسو في تدوينة صوتية حديثة "الهند تدرك الدور الذي تريد تركيا أن تلعبه وقد لعبته في أفغانستان". وقالت إنه بالنسبة إلى الهند، يعتبر الدور التركي بعد خروج الولايات المتحدة، في الواقع، خطوة مرحب بها في نيودلهي.



نيكولاس مورغان
صحافي مختص في الشؤون التركية والروسية

مع اقتراب انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان من نهايته، تستعد تركيا للدخول في الفجوة وقد تجد دعماً من شريك مفاجئ هو الهند. أوضحت نايانما باسو، محررة الشؤون الدبلوماسية في صحيفة ذي برينت الإلكترونية،